

# المجلس 32 في التعليق على رياض الصالحين | باب الصبر 1

## | أ.د. عمر المقبل |

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا وامانا وسيدنا محمد ابن عبد الله. وعلى اله وصحبه - 00:00:00 ومن والاه. اما بعد فكنا توقفنا عند اه حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه وحديث انس في اواخر باب التوبة. وهو ما رواياه عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:00:25

في قوله لو ان لابن ادم واديا من ذهب احب ان يكون له واديان. ولن يملأ فم ابن او لن يملأ فاه ان التراب ويتوب الله على من تاب. ويتوب الله على من تاب. وهذا الحديث وجه الشاهد منه - 00:00:45

قوله صلى الله عليه وسلم ويتوب الله على من تاب. فلم يستثني النبي صلى الله عليه وسلم احدا كل من اذنب سواء كان ذنبه بالشرك بالله عز وجل وهو اعظم الذنوب واشدها وافظعها او كان دون ذلك ثم تاب - 00:01:05

واقبل على الله عز وجل فان الله تعالى يتوب عليه. وفي حديث انس عند الترمذي وفي سنده بعض اللين ان الله تبارك وتعالى قال في الحديث القدسي يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم لقيتك - 00:01:25

لا تشرك لا تشرك بي شيئا غفرت لك ذلك على ما كان منك ولا ابالي. غفرت لك ذلك اذا غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي. يا ابن ادم لو لقيتني بقراب الارض يعني بملئ الارض خطايا ثم - 00:01:45

ليتنى لا تشرك بي شيئا غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي. وقد التمس العلماء رحمهم الله حكمة في هذه المقدمة التي سبقت هذه الجملة ويتوب الله على من تاب. ما العلاقة بين قوله عليه الصلاة والسلام - 00:02:05

ويتوب الله على من تاب وبين قوله في اول الحديث لو كان لابن ادم واديا من ذهب لابتغى او لاحب ان يكون له واديان ان يملأ فاه الا التراب. ما العلاقة بين هذه الجملة وبين قوله ويتوب الله على من تاب؟ قال بعض اهل العلم فيها اشارة الى ان التعلق - 00:02:25

بالدنيا من اعظم الصوارف عن التوبة. وهذا صحيح. فانك تجد كثيرا من الناس الذين تعلقوا قلوبهم بالدنيا تجدهم في غفلة عن الآخرة. وهذه الغفلة تجعلهم ينسون في غمرة ركضهم وسعيهم وربما - 00:02:45

معاصيهم تجدهم يغفلون عن التوبة الى الله عز وجل. ولهذا قال الله تبارك وتعالى في بضع آيات فذرهم حتى حين. ولا حظ دلالة كلمة الغمرة. فانها تدل على ماذا؟ على تغطية تامة. يقال غمرت - 00:03:05

شيء في الماء اي غطيته فيه. فذرهم في غمرتهم حتى حين. ويقول الله سبحانه وتعالى آآ في سورة المؤمنون آآ في قوله سبحانه وتعالى آآ مستكبرين به سامرا تهجرون افلم يتدبروا - 00:03:25

بل قبلها بايتين او ثلاثة قال الله عز وجل آآ والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون لا يسارعون الخيرات وهم لا سابقون ولا نكلف نفسا الا وسع - 00:03:45

وسعها والذين كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون. بل قلوبهم ايش؟ في غمرة من هذا. غمرت والعياذ بالله وطمس عليها واصبحت غارقة في اللهو غارقة في الصد عن او في ذكر الآخرة ولذلك الله عز وجل يقول بل قلوبهم - 00:03:55

هذه المصيبة ان ينغمز القلب في هذه الدنيا حتى ينسى ما امامه من مصير ومعاد. بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون

ذلك هم لها عاملون الى اخره. فلاحظ ان من اسباب استكبارهم - [00:04:15](#)

ولهوهم وعبتهم في بيت الله الحرام هذه الغمرة التي اصاب قلوبهم نسأل الله العافية والسلامة. ولهذا ايها الاخوة اذا رأى الانسان من نفسه انه يبطى عن طرق ابواب التوبة. ويتأخر عن الاستغفار - [00:04:35](#)

اعلم ان هذه علامة على تعلقه بالدنيا وعلى غفلته. فليتدارك نفسه فانه والله لو اعطي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم واديا من ذهب ما شبع نفسه الا من رحم الله. فيبتغي واديا وجاء في حديث ابي موسى ولو اعطي واديا ولو اعطي واديا - [00:04:55](#)  
لابتغى لهما ثالثا ولا ابن ادم الا التراب. والمعنى انه سيستمر سيستمر كالعطشان من الذي يشرب من البحر؟ يشرب ولا يروى؟ وما الذي يقطع اماله؟ الموت ولا يملاً فم ابن ادم الا التراب حينما يوسد - [00:05:15](#)

في قبره فالغبطة بماذا اذا؟ بالتوبة الى الله عز وجل والرجوع اليه. ثم قال رحمه الله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك الله سبحانه وتعالى الى رجلين يقتل احدهما الآخر - [00:05:35](#)  
يدخلان الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيسلم تشهد متفق عليه. والمصنف رحمه الله ختم باب التوبة بهذا الحديث. وهو ختام كن حسن ليبين رحمة الله عز سعة رحمة الله عز وجل. اذ كيف يقتل - [00:05:55](#)  
هذا الكافر مجاهدا في سبيل الله عز وجل. ثم تدور الايام فيمن الله على هذا القاتل ها؟ بالتوبة فيسلم ثم يقاتل في سبيل الله فيستشهد فيتوب الله عز وجل عليه فيدخل الجنة. ولذلك قال يضحك الله سبحانه - [00:06:25](#)

وتعالى وضحك الله عز وجل كاي صفة من صفاته. ضحك يليق بجلاله وعظمته. لا يشبه ضحك المخلوقين فنشبتا لله تعالى كما اثبتها الله تعالى او رسوله صلى الله عليه وسلم لنفسه. قال الله عز وجل ليس كمثله شيء - [00:06:45](#)  
وهو السميع البصير. والله سبحانه وتعالى يقول ايضا فلا تضربوا لله الامثال. لا نشبه الله عز وجل بخلقه. فكما ان الله قال له ذات لا تشبه الذوات فكذلك صفاته لا تشبه لا تشبه الصفات. فسبحانه وتعالى يضحك عز وجل ضحكا - [00:07:05](#)  
يليق بجلاله وعظمته الى هذين الرجلين. وهو ضحك متضمن لمحبة هذين ايضا. فان الله جل وعلا لا يضحك ولا نعم لا يضحك ولا يثيب هذا الثواب الا وقد رضي الا وقد رضي عنهما. وفي هذا الحديث من البشارة - [00:07:25](#)

لكل من ولغ في اودية المعاصي. واسرف اسرافا بالغا حتى وصل الامر به الى ان يقاتل ويقتل اولياء الله الجهاد في سبيل الله الا تقنط من رحمة الله. لا تقنط بل امضي واقبل على الله عز وجل فانك ان صدقت - [00:07:45](#)  
قبلك الله عز وجل وتاب عليك واحبك ايضا. ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين. ثم قال النووي رحمه الله باب الصبر. قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا. ونمر ان شاء الله على الايات - [00:08:05](#)  
واحدة. هذه الاية في سورة ال عمران. امر الله فيها بامرين كلاهما دائر في موضوع الصبر وقد يقول قائل لماذا او الا يمكن ان يكتفى بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا - [00:08:25](#)

وان شئت فقل ما الحكمة من ذكر المصابرة بعد الامر بالصبر. قبل ان نجيب على هذا نعرف من المقصود بالصبر. هذه المادة اللغوية الصاد والباء والراء تدل على حبس ومنع. ولهذا مثلا يقال - [00:08:45](#)

قتل هذا الانسان صبورا اي حبس حتى مات. ويقال صبرت الدابة او صبرت البهيمة او الطير على عمود فقتلت فقتلت. فالمقصود بالصبر الحبس هو المنع. كذلك نحن حينما نقول اصبر على قدر الله. ايش معنى اصبر - [00:09:05](#)  
على قدر الله المؤلم اي احبس نفسك عن التشكي. اصبر على طاعة الله. احبس نفسك على هذه الطاعة والزمها حتى تبلغ المحل وهو الجنة. اصبر عن المعصية. احبس نفسك وامنعها حتى لا تقع في المعصية. فمادة الصبر - [00:09:25](#)  
تدور على هذا المعنى. طيب اذا كان هذا يتضح هذا فما الحكمة من قوله وصابروا؟ الا يمكن ان يكتفى بكلمة واصبر يا ايها الذين امنوا اصبروا والجواب لا. بينهما فرق. فالامر بالصبر هنا امر بحبس النفس وكفها. اه عن - [00:09:45](#)

عاصي الله وامر بالصبر على طاعة الله وعلى اقداره المؤلمة وهذه اركان الصبر الثلاثة التي لا يتم الصبر الا بها. اما صابر هذا يسميه العلماء من باب المفاعلة. وهو انني اوصي ها اوصي نفسي واخي بالمصلين - [00:10:05](#)

طابرة والثبات على هذا الامر. فثمة مصابرة ومفاعلة فهي جهد اخر. ولهذا نقرأ في سورة العصر ها العصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بها بالحق وتواصوا بالصبر. فانا حينما - [00:10:25](#)

بالصبر ينبغي ان اتدرب به. فانا اقول اصبر وصابر. ثم قال وربطوا والمرابطة صورة من صور الصبر ايضا صورة من صور الصبر وهي الإقامة على طاعة الله عز وجل في العموم واجلها واطهرها الرباط في ثغور - [00:10:45](#)

الجهاد في سبيل الله ومنها ما فسرہ النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة في الصحيح او في حديث سلمان قال وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال الا ادلكم على ما يمحو الله تعالى به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا بلى يا رسول الله. قال اسباغ الوضوء على المكاره. وانتظار - [00:11:05](#)

الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط. لان المفهوم ان الرباط اول ما يذكر ينصرف الى ماذا الى الرباط في ثغور الجهاد وهذا صحيح المعنى. ليس خطأ لكن من عادة النبي عليه الصلاة والسلام انه اذا اراد ان يوصل معنى غير مشتهر في نفوس - [00:11:25](#)

في الناس ها طرحه باساليب. احيانا بالتكرار كمثله هذه الصورة. واحيانا يطرحه على شكل سؤال ويقول مثلاً اتدرون من المفلس قالوا المفلس من لا درهم عنده فينا ولا متاع وهذا صحيح. لكن اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يوصل لهم معنى اخر شرعي في الافلاس. هذا - [00:11:45](#)

انا مادي ودينيوي يشترك فيه المسلم والكافر. لكن المفلس الحقيقي من هو؟ قال المفلس من يأتي من امتي يوم القيامة بصلاة وصيام زكاة وذكر جملة من الاعمال. ثم يأتي وقد ضرب هذا. وستم هذا - [00:12:05](#)

وسفك دم هذا. فيؤخذ هذا من حسناته فيأخذ هذا من حسناته. وهذا من حسناته وهذا من حسناته. طيب ان حسناته قال يؤخذ من سيئاتهم فتطرح عليه ثم يطرح على وجهه في النار. فهذه من اساليب النبي عليه الصلاة والسلام - [00:12:25](#)

في تقرير المعاني غير المشتهرة. غير المشتهرة. اما بالتكرار كما ذكرنا واما بالسؤال واما بغير غيرها من الاساليب التي تجعل الانسان عند طرح الموضوع ينتبه له. فالتكرار دلالة على بيان المعنى واهميته - [00:12:45](#)

السؤال ادعى للاشتياق الى معرفة الجواب. اذا المصابرة مفاعلة. المصابرة مفاعلة. فحينما مذاكرة مصابرة مرابطة هناك نوع من الجهد مبذول اكثر من الجهد العادي وتتضمن ايضا ايش؟ التواصل بذلك كما تقدم. هذه الآية الكريمة ختمت بهذا التعليم. لعلكم تفلحون. لعلكم تفلحون. اي رجاء - [00:13:05](#)

ان تفلحوا اذا حققتم الصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى افلحتم. وهذه الآية ايها الاخوة من اعظم ما يسلي المؤمن وهو يكابد متاعب الحياة. وهو ايضا مما اعظم مما يسليه وهو يقدم على الطاعات - [00:13:35](#)

وعلى ترك المعاصي ما الذي يحمل المؤمن اذا يقوم في صلاة الفجر من فراشه الدافئ ليخرج ويلفحه برد الفجر وخصوصا في مثل اوقاتنا الشتائي هذه. او حتى في الصيف ما الذي يحمله ان يقوم من فراشه الوثير؟ الى ان - [00:13:55](#)

يكابد لذة النوم ليصف قدميه بين يدي الله عز وجل ما جماعة المسلمين. الا الصبر والمصابرة. رجاء ان يكون من المفلحين. وهذه ايضا مما تعين الانسان على الصبر وهو يؤدي اعماله الدنيوية. التي - [00:14:15](#)

يرجو بها زخر الآخرة. ذكر احد اهل العلم وكان مسئول عن احدى الجامعات الكبيرة. في السعودية قال اصابني ملل وتعب. من بعض العقبات التي واجهتني وانا ادير امور الجامعة. فذهبت الى - [00:14:35](#)

شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى. وقلت له يا شيخ وانا اعمل واجهتني هذه المشاكل. كذا وكذا وكذا يقول والله ما هو الا ان اخذ الشيخ بيدي وقال هات يدك ثم يقول تلا علي هذه الآية يا ايها الذين امنوا - [00:14:55](#)

وصابروا وربطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون. يقول هكذا فقط. فيقول والله الذي لا اله غيره رجعت وكأن الشيخ حل جميع ملفات المشاكل لانه ما اعطاني شي يعني تفصيلي لكل ملف لكن هكذا حينما يعظ العالم بالقرآن - [00:15:15](#)

وحينما يربط العالم بالقرآن ابن باز عالم وهذا عالم الذي جاءه. ليس انسانا صغيرا بل هو عضو في هيئة كبار العلماء. لكن يا اخواني

في زحمة المصائب وفي زحمة الاعمال والمشاكل قد يذهل. يذهل عن ماذا؟ عن التوجيه الرباني - [00:15:35](#)  
اما لشدة الهم او لوطأة المصيبة او لغير ذلك. يحدثني احد الاصدقاء يقول توفي توفيت ام احد اصدقائي. ذهبت اعزيه. وجدتهم متأثرين وحق لهم. وفاة الام ليس امرا سهلا ولكن الغريب ما هو يقول في زحمة او في ضغط المصيبة وهولها عليه كان قد نسي التوجيه - [00:15:55](#)

ما هو الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون. يقول والله مع ان الرجل طالب علم لكن هول الصدمة انساه ان يردد هذه الاية الكريمة. انا لله وانا اليه راجعون. نحن من الله والى الله. نحن من الله الى الله نحن امانات - [00:16:25](#)  
لا نحن انفسنا ولا اموالنا. يقول الله يجزاك خير صدقت والله العظيم اني كنت غافل عنها. ثم انطلق يقول دخل البيت وقال لاخواتي يا اخواتي قولوا انا لله وانا اليه راجعون. ورددوها والله يقول هانت عليهم المصيبة. ونزلت عليهم السكينة - [00:16:45](#)  
والايات او القصص في هذا كثير جدا. المقصود ايها الافاضل ان موضوع الصبر موضوع الصبر ابدى القرآن فيه واعاده. سنرى من خلال الايات الكريمة والاحاديث الشريفة ما يجلي هذا المعنى بشكل واضح. قال الامام احمد ورد الصبر - [00:17:05](#)  
او الامر بالصبر في القرآن او ورد الذكر الصبر في القرآن في اكثر من تسعين موضعا. في اكثر من تسعين موضعا. والله يا اخوة لو كان الصبر لم يذكر الا مرة او مرتين كفاه شرفا او اه فضلا ان يذكر في كتاب الله عز وجل. وان يتكلم - [00:17:25](#)  
رب العزة في سمائه وعليائه فكيف وقد امر الله به او تحدث القرآن عنه في اكثر من تسعين موضع انه لامر عظيم لكن ما هو المحزن في واقع بعض الناس؟ المحزن انه ينظر الى الصبر على انه علاج العاجزين. اليس - [00:17:45](#)  
كذلك تجد انسان عنده مصيبة مشكلة مالية اجتماعية مع زوجته مع ولده مع والده مع جاره مع رئيسه في العمل الى اخره ثم وان تستمع له تجد ان المشكلة معقدة جدا. وقد لا يكون عندك حلول واضحة وبينة - [00:18:05](#)  
الى ماذا ترشده؟ تقول له انا اوصيك بالصبر. يقول ما عندك الا الصبر. مو موجود هذا يا اخوان؟ موجود. وهذه مصيبة الصبر يا اخوة علاج رباني. الصبر علاج شرعي. الله تعالى يقول للنبي عليه الصلاة والسلام في اكثر من موضع فاصبر كما صبر اولو - [00:18:25](#)  
من الرسل ولا تستعجل لهم. فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها. فاصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايدي انه اواب. فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها. الى غير ذلك من النصوص - [00:18:45](#)

التي تقول للنبي عليه الصلاة والسلام ليس عليك هدام. ولكن الله يهدي من يشاء. ستقف امام اناس عتالة معاندين ليس الحق خافيا عليهم بل هم يعرفونه. يعرفونه كما قال الله يعرفونه وكما يعرفون ابناءهم. ولكنك - [00:19:05](#)  
تواجه اناس عندهم عناد فاصبر. اصبر على ماذا؟ اصبر على الدعوة. اصبر على اذاهم. حتى يقضي الله بينك وهكذا يحتاج الانسان في دعوته الى الله عز وجل هذا الامر. ما يقول والله انا ملئت الملول لا يصلح للدعوة - [00:19:25](#)  
الله تعالى ذكر مدة دعوة نوح في صدر سورة العنكبوت وذكر انها الف سنة الا خمسين عاما. الف سنة تسع مئة وخمسين سنة. والنتيجة ما هي ايها الاخوة؟ وما امن معه الا الا قليل - [00:19:45](#)

اليس قد سبق في علم الله جل وعلا ان نوحا سيبقى هذه المدة الطويلة وانه لن يؤمن معه الا هذا العدد؟ بلى والله سبق لكن ليتربى الدعاة الى الله عز وجل على هذا المبدأ الاصيل العظيم. وهو الصبر. وان وظيفتنا ما هي ايها الاخوة؟ وظيفتنا ان ندعو - [00:20:05](#)  
الى الله. اما النتائج فليست الينا. على المرء ان يسعى الى الخير جهده. وليس عليه ان تتم المقاصد. وليس ان تتم المقاصد فانت ان عليك الا البلاغ فقط هذا الذي امرت به الذين يبلغون رسالات الله ولا يخشونه - [00:20:25](#)  
ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله. اذا هذه وظيفته. وحينما نقول الداعية ليس بالضرورة ذلك الانسان الذي يقف على هذه المنابر او منابر الجمعة كلا قد يكون الانسان الوالد داعية في بيته مع اولاده. قد يكون الموظف داعية في مقر عمله - [00:20:45](#)  
قد يكون الانسان في مدرسته المعلم مع طلابه يدعو الى الله عز وجل باخلاقه بسلوكه قد يكون الانسان داعية في يعني ادارته لمقر عمله عنده مجموعة من الموظفين الشأن ان تكون حاملا لهم الدعوة - [00:21:05](#)

فاذا حملت هذا الهم فاحمل معه زاداً. لا يمكن ان تسير بدونك الا وهو زاد الصبر. هذه حقيقة يجب ان تكون راسخة في ذهن كل انسان يريد ان يسلك هذا الطريق. بدون الصبر ستقطع في اول عقبة. وستقطع في اول - [00:21:25](#) كلمة جارحة وستقطع في اول اذى يعترضك. او مصيبة تنزل بك. اما اذا تضرعت بالصبر وحملته وتزودت به فانه بمثابة الوقود الذي يعينك الى ان تصل الى نهاية الطريق ونهاية الطريق هي جنة عرضها السماوات والارض. نسأل - [00:21:45](#) الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا واياكم ممن يرثونها ويرثون الفردوس هم فيها خالدون وثمة آيات نعلق على ما تيسر منها ان شاء الله تعالى في اللقاء القادم نسأل الله سبحانه وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا كما نسأله عز وجل ان يعيننا على ذكره - [00:22:05](#)

على شكري وعلى حسن عبادته. صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:22:25](#)